

جامع الناصر محمد ابن قلاوون بقلعة الجبل

الموقع: يقع في وسط القلعة علي يسار السالك من باب القلعة الكبير .

المنشئ وتاريخ الإنشاء: كان يشغل مكان هذا الجامع سابقاً جامع قديم شيده الملك الكامل محمد، قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بهدمه وشرع في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م في إنشاء جامعته الكبير وأضاف إلى مساحته ما يجاوره من مباني خدمية بعد أن هدمها لزيادة مساحة الجامع وهي الحوائجخانه والطشتخانه والفرشخانه ، وانتهت عمارة هذا الجامع في أربعة شهور وخمسة وعشرين يوماً ، وقد عرف هذا الجامع بإسم الجامع الناصري نسبةً إلي الناصر محمد وبإسم جامع الخطبة وذلك لأنه كان الجامع الرسمي الذي تقام فيه صلاة الجمعة داخل المقر الرسمي للحكم في عصر المماليك.

في عام ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥م شرع الناصر محمد في تجديد عمارة جامعته من جديد، وذلك في أعقاب الإنتهاء من الإيوان الناصري المواجه للجامع، والذي يبدو من تتبع الربط بين المنشأتين أن الناصر أراد أن يخلق توازناً معمارياً بينهما، وذلك أن عمارة الإيوان جاءت أكثر ارتفاعاً من الجامع، فقام الناصر محمد بتوسيع الجامع من جديد ليتسع لما يقرب من خمسة آلاف مصلي، وقد ظل هذا الجامع يُستخدم للصلاة لساكني القلعة وما حولها طوال الحكم المملوكي والعثماني ، حتى أقام محمد علي باشا جامعته في مقابلته من الجهة الغربية فحل محل جامع الناصر محمد.

الوصف المعماري للجامع: يعتبر هذا الجامع من الجوامع ذات الحجم الكبير ويتبع نظام التخطيطات الأولي للمساجد، حيث يتكون من شكل مربع تقريباً يبلغ طول أضلعه ٦٣ × ٥٧ متراً، متالفاً من صحن أوسط مكشوف مساحته ٢٣،٥ × ٣٥،٥م، تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة. يشتمل رواق القبلة على أربعة صفوف من البوائك، تحتوي كل بائكة منها على عشرة أعمدة تحمل أحد عشر عقداً يأخذ شكل حدود الفرس. وتسير هذه البوائك موازية لجدار القبلة، باستثناء البائكتين الأولي والثانية التي حُذفت من كل منهما عمودين لإيجاد مساحة مربعة أمام المحراب ليغطيها قبة ضخمة. وتعتبر هذه القبة من القباب المتميزة جداً في العصر المملوكي حيث تتألف من مربع حجري مكون من عشرة أعمدة من الجرانيت الأحمر تحمل عقود يقوم عليها أربع مناطق إنتقال للقبة كل منها عبارة عن مثلث خشبي يضم خمس حطات من المقرنصات ، وتقوم علي هذه المناطق الإنتقالية رقبة القبة التي فُتح بها اثنتي عشرة نافذة بكل جانب ثلاثة نوافذ ذات عقود نصف

دائرية سعة كل نافذة ١،٧٠م ملئت بتكوينات رائعة من الزخارف الجصية المفرغة ، ويعلو الرقبة خوذة القبة التي يحيط بأسفلها إزار به كتابات قرآنية وتسجيلية باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالخط النسخي المذهب. وقد كانت هذه القبة من الخارج مغطاة بالقيشاني الأخضر وقت الإنشاء وجُددت عدة مرات آخرها في سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م من قبل المجلس الأعلى للآثار.

محراب الجامع: يشتمل جدار القبلة على ثلاث محاريب أحدهم المحراب الرئيسي وهو أكبرهم والآخران صغيران، وقد كسيت جميع هذه المحاريب بالرخام الملون والمزين بزخارف هندسية من الفسيفساء الرخامية الدقيقة المطعمة بالصدف كما كان جدار القبلة مكسو بالرخام الملون إلى إرتفاع ما يقرب من ٥،٥م، لم يبقي منها إلا أجزاء قليلة بعضها أشرطة من الرخام والبعض الآخر من الرخام الدقيق المطعم بالصدف، وتدل بعض بقايا الرخام التي وجدت بالمحراب على أنه كان مكسو بالرخام الملون بزخارف دقيقة.

المنبر: علي يمين المحراب الرئيسي يوجد منبر خشبي حديث من صنع لجنة حفظ الآثار العربية في سنة ١٩٤٩م مصنوع بطريقة الحشوات المجمعطة المطعمة بالعاج والصدف تشكل أطباقا نجميه وسط حشوات هندسية متنوعة.

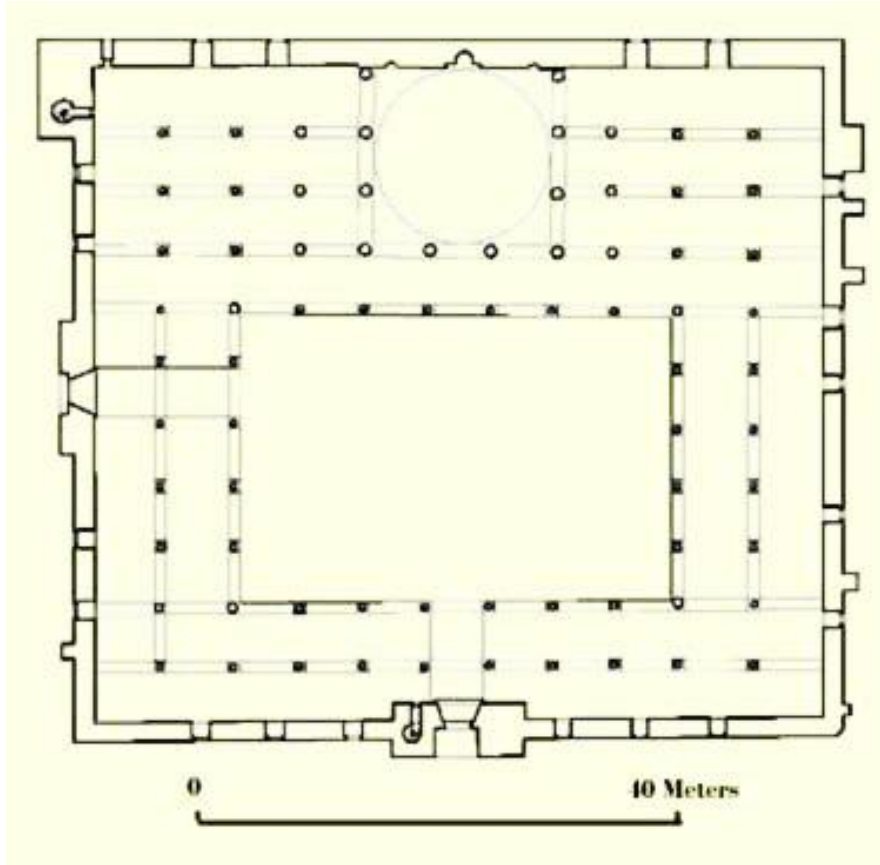
أما عن الأروقة الجانبية فتشتمل الأروقة الثلاثة الأخرى علي بلاطين ذات عقود متنوعة الأشكال ترتكز على أعمدة رخامية مختلفة الأحجام ومتنوعة التيجان تسير موازية وعمودية على جدار القبلة بمجموع ٧٢ عمود، وتيجان هذه الأعمدة قديمة ومتعددة الأشكال منها البيزنطي والقبطي وغيرها. ويعلو هذه العقود صف من الفتحات المعقودة نظمت بحيث أصبحت كل كوشة عقد تعلوها فتحتان، وكان الغرض من هذه الفتحات هو إضاءة وتهوية الأروقة وتخفيف الضغط على العقود والأعمدة التي يعلوها هذا الصف من الفتحات ذات العقود المستديرة.

نلاحظ أن جميع عقود الجامع مشيده من حجارة بيضاء وحمراء على التوالي أي ما يعرف بالحجر المشهر، وجميع أروقة الجامع مغطاة بأسقف خشبية يشغلها قصب مئمنة الأضلاع تشبه نظائرها في قبة المنصور قلاوون، وكانت مطلية بالذهب والألوان حيث شاع هذا الأسلوب منذ العصر الأيوبي في قبة الإمام الشافعي ثم زاد انتشاره في عمائر أسرة قلاوون.

المآذن: يعلو المسجد مئذنتان إحداهما إتجاه الشمال والأخرى إتجاه الغرب، والمئذنتين طرازهما متأثراً بطرز مآذن شرق العالم الإسلامي خاصة مدينة تبريز فهما تشبهان مئذنة علي شاه بتبريز، حيث يظهر التأثير التبريزي في مئذنتا الناصر في الشريط الكتابي من القيشاني وفي قمتي المئذنتين ذواتي بلاطات القيشاني الخضراء. إتسمت المئذنة الكبرى التي تقع أعلى المدخل الرئيسي الغربي بأنها تقوم علي قاعدة مربعة الشكل تعلوها دورتين ذواتي بدنين أسطوانيين تزينهما قنوات متعرجة، وتنتهي كل من هاتين الدوريتين بشرفة مجددة ترتكز علي ثلاث حطات من المقرنصات، ويلي ذلك قمة علي شكل مخروط ناقص تعلوه رقبة كسيت ببلاطات من القيشاني الأزرق به بعض الكتابات القرآنية من أية الكرسي، وتنتهي المئذنة بقبة علي شكل خوذة. وتوجد المئذنة الأخرى في الزاوية الشمالية الشرقية للجامع حيث تبرز قاعدتها عن الواجهة الشمالية بما يقرب من ثلاثة أمتار. تتكون هذه المئذنة من ثلاث طوابق الأول مربع والثاني أسطواني وينتهي في أعلاه بشرفة مستديرة والثالث علي هيئة جوسق به ثمانية أعمدة يعلوه خوذة تماثل المئذنة السابقة تمت كسوتها ببلاطات من القيشاني الأخضر تحتوي علي كتابات باللون الأبيض.

مدخل المسجد : يقع بالواجهة الغربية وهو عباره عن باب تذكاري يبرز عن سمت الواجهة بمقدار ٣٥,١م وعلي جانبيه مكسلتان حجريتان متشابهتان ، بينهما فتحة باب ذات عقد مدبب تعلوه لوحة تأسيسية بخط النسخ المملوكي نصها "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك السعيد لوجه الله تعالي سيدنا ومولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن مولانا الشهيد قلاوون الصالحي في شهر سنة عشر و سبع مائة من الهجرة النبوية. ويعلو هذه اللوحة نافذة مربعة مغطاة بخشب الخرط يعلوها عقد ثلاثي الفصوص ذو صدر مقرنص.

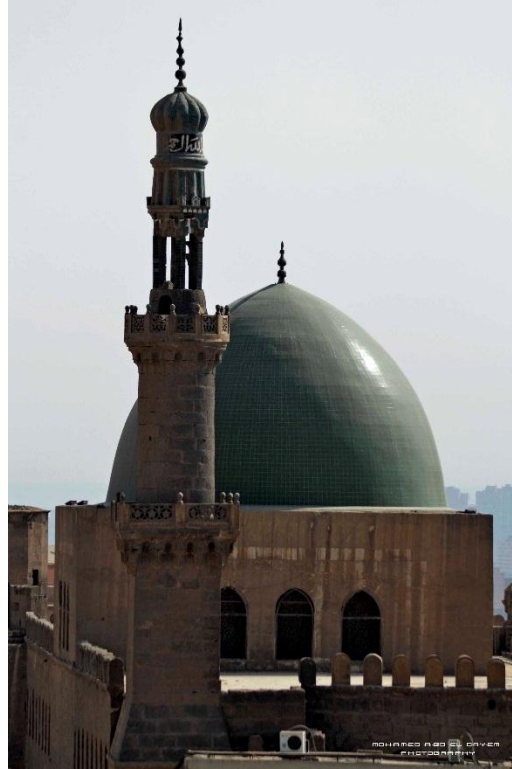
المزولة الشمسية: نقش فوق أحد أعمدة الرواق الغربي المطللة على الصحن مزولة شمسية كانت تستخدم لتحديد مواعيد الصلاة، وهي من عمل أحمد بن بكتمر الساقي، وهي تعتبر أقدم الأمثلة القائمة بمساجد مصر الإسلامية بعد مزولة جامع أحمد بن طولون التي أضيفت إليه أثناء تجديدات السلطان لاجين سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م.



شكل ١ المسقط الأفقي لجامع الناصر محمد ابن قلاوون



لوحة ١ توضح منظر عام لجامع الناصر محمد ابن قلاوون بالقلعة



لوحة ٢ توضح قبة المسجد والمئذنة جامع الناصر محمد ابن قلاوون



لوحة ٣ توضح مدخل الجامع الرئيسي.



لوحة ٤ توضح الجامع من الداخل



لوحة ٥ توضح اروقة جامع الناصر محمد ابن قلاوون



لوحة ٦ توضح محراب جامع الناصر محمد ابن قلاوون



لوحة ٧ منبر جامع الناصر محمد بالقلعة



لوحة ٨ توضح أسقف الجامع المؤلفة من القصب الخشبية بجامع الناصر محمد ابن قلاوون



لوحة ٩ توضح تيجان الاعمدة القديمة التي تحمل سقف الجامع



لوحة ١٠ توضح تيجان الاعمدة القديمة التي تحمل سقف الجامع



لوحة ١١ المزولة الشمسية بجامع الناصر محمد بالقلعة

